التأثيرات الاجتماعية المتبادلة بين القيم والفنون الغنائية دراسة تحليلية لمضمون القيم السائدة في بعض الأغاني الفنية بدار الأوبرا بدمنهور

د.هبة سعد توفيق الأصولي

جامعة طنطا – جمهورية مصر العربية

ملخص: تتحدد مشكلة الدراسة الراهنة في ظهور بعض الأنماط الفنية التي تعمل على تزييف الوعي، وتغيير القيم، والعادات، والتقاليد الاجتماعية، والأخلاقية، باتخاذها شكلًا جديدًا من الإثارة؛ والذي حظى بقبول الكثيرين، رغم ما تتضمنه من إبراز بعض السلوكيات الانحرافية غير المقبولة، وبناءً على ذلك يتحدد الهدف الرئيس من الدراسة في تحديد القيم الاجتماعية التي تعكسها الأنشطة الفنية، وقد انتمت الدراسة إلى الدراسات الوصفية التحليلية؛ لكونها تهدف إلى تحليل ووصف محتوى الأنشطة الفنية وما تتضمنه من قيم إجتماعية، واعتمدت على منهج تحليل المضمون، واستخدمت طريقة التأويل السوسيولوجي للنصوص الفنية، بالإضافة إلى مجموعة من الأدوات هى: استمارة تحليل المضمون، ومعيار القيم، ومعادلة هولستي الإحصائية، وأداة المقابلة والملاحظة بالمشاركة، وتوصلت الدراسة إلى أن الأنشطة الفنية يمكن أن تعكس مجموعة من القيم الاجتماعية بشكل غير مباشر.

الكلمات المفتاحية: القيم، القيم الاجتماعية، الأنشطة الفنية.

Analytical Social influences that exchange values and the lyrical arts study of the content of prevailing values in some songs performed at the Damanhour Opera House

Abstract: The problem of the current study is the appearance of some artistic patterns that work on faking the awareness, changing of social values, social and moral traditions of our society by shaping in a new exciting form that attracts teenagers and children's and it is extensively accepted by many people. Consequently, The major purpose of this study is to determine the social values reflected by artistic activities. This study belongs to descriptive and analytical studies, because it aims to analyze and describe the content of artistic activities and extraction the social values are contain it. The study depends on the content analysis method and used the sociological interpretation method, content analysis model, standard values, Holsti's statistical formula, interview, observation and

observation of participation. The study reached that artistic activities can be reflecting a series of social values for indirectly.

Key words: values, social values, artistic activities.

مقدمة

يعتبر الفن نموذجًا من نماذج النشاط الإنساني، لذا تأتي أهمية سوسيولوجيا الفن؛ للكشف عن التأثيرات الاجتماعية للفنون المتنوعة، وتسليط الضوء على عمق دورها في ترسيخ القيم الاجتماعية، بجانب تحديد مدى ارتباط الفنون بالواقع الإنساني للفرد الممارس للنشاط الفني؛ لإظهار مدى التأثير المتبادل بينهما، بالإضافة إلى تقييم دور المؤسسات الثقافية في انتقاء الأنشطة الفنية التي تتضمن قيمًا اجتماعية تتصدى لمختلف التيارات الفنية الأخرى التي تفرز سلوكيات غير مرغوبة اجتماعيًا، ووفقًا لذلك تم اختيار دار أوبرا دمنهور في هذه الدراسة، لكونها نموذجًا لمؤسسة ثقافية وفنية؛ بهدف تقييم دورها الاجتماعي عبر الأنشطة الفنية المقدمة من خلالها.

فالفنون من أهم القوي التي يمكن أن تسهم في توجيه أفراد المجتمع نحو قيم معينة؛ وذلك لكونها تحظى بأهمية بالغة لدى جماهير عريضة، وبالتالي لها من تأثير كبير في حياة الناس، فهي جزءًا لا يتجزأ من عملية التنشئة الثقافية، حيث إنها تلعب دورًا فعالًا في بناء شخصية الفرد وتشكيل اتجاهاته؛ نظرًا لتمتعها بقوة جاذبة تجعلها قادرة على نقل مختلف الأفكار بصورة ممتعة، فإذا ما استخدمت بشكل أمثل متبنية القيم المثلى، ساعد ذلك في توجيه أفراد المجتمع نحو القيم المحققة للصالح العام، والمنظمة للعلاقات الاجتماعية وصولاً لعملية الضبط الاجتماعي.

أولًا: مشكلة الدراسة

إن الفن يمثل أهمية كبيرة في التأثير على أفراد المجتمع، لذا اهتمت به السلطات المتعددة في عصور متعاقبة، حيث سعى بعض الملوك إلى بناء المؤسسات الثقافية التي تنشر الفنون في الأقاليم المحيطة بالمناطق الريفية، منهم الملك فؤاد الذي قام بتأسيس أوبرا دمنهور عام 1930، وأطلق عليها في ذلك الوقت دار التمثيل؛ بهدف الإسهام في تعليم الآداب الاجتماعية، بجانب توفير نوع من اللذة والمتعة للجمهور، حتى مرت بمراحل زمنية متعددة وتم إغلاقها، ثم عادت للنهوض مرة أخرى لتنضم إلى المركز الثقافي القومي "دار الأوبرا المصرية"؛ لتصبح أول أوبرا إقليمية بجمهورية مصر العربية، ومن المفترض أن يتلقى فعالياتها عدد ضخم من أفراد المجتمع المنتمين للريف والمدينة بمحافظة البحيرة التي تضم كثافة سكانية كبيرة، حيث يبلغ تعداد سكانها 6.107.723 مليون نسمة، منهم 3.125.173 مليون نسمة ذكور، و 2.982.550 إناث. (الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء، 2017).

وقد تواجه هذه المؤسسة الثقافية مجموعة من التحديات تتمثل في ظهور بعض الأنماط الفنية التي تعمل على تزييف الوعي، وتغيير القيم، فقد ظهرت هذه النماذج الفنية حينما سادت مظاهر التشيؤ، وأصبح الفن عبارة عن سلعة تخضع لعملية التبادل التجاري، وبالتالي أصبح الهدف من إنتاج الأعمال الفنية هو إحداث الإثارة التي تؤدي إلى زيادة إقبال أفراد المجتمع، من أجل تحقيق

أرباح مرتفعة، وأدى ذلك إلى صناعة نماذج لا تعتمد على المعايير النوعية للفنون، ولا تتضمن محتوى يعكس ثقافة جادة لأفراد المجتمع أو يعكس قيم اجتماعية إيجابية، وتغيرت طبيعة وخصائص الفنون التي تقوم على الإبداع، بل وحظت بقبول الكثيرين، رغم ما تتضمنه من إبراز بعض السلوكيات الانحرافية غير المقبولة، فمنها ما تتضمن نوعًا من الإسفاف، فتحمل في طياتها ما يحرض على فساد الأخلاق، فأصبح هذا النوع من الفنون شريكًا في عوامل الانحرافات المجتمعية التي انتشرت بالمجتمع.

لذا تتلخص مشكلة الدراسة في التساؤل الآتى وهو: ما هي الدور الفني والثقافي الذي تقوم بها دار الأوبرا بدمنهور للتصدي لهذه التيارات الفنية؟

ثانيًا: أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

تهدف الدراسة إلى إثراء البحث العلمي في مجال علم اجتماع الفن، وذلك بالتركيز على الفن وعلاقته بالأنساق الاجتماعية التي تعتبر القيم جزءًا لا يتجزأ منها، وذلك من خلال تحقيق مجموعة من الأهداف هي:

1- رصد القيم الاجتماعية التي تعكسها مضامين بعض الأغاني في أوبرا دمنهور وفقًا لمعيار محدد.

2- قراءة المعاني الكامنة في محتوى الأنشطة الفنية، وتحديد علاقتها بالتغيرات التي حدثت بالنسق القيمي.

3- الوقوف على التوجهات الأيديولوجية ومدى تأثيرها على مضمون النصوص الفنية الغنائية.

4- تحديد مفهوم الأنشطة الفنية في ضوء سوسيولوجيا الفن، وذلك من خلال اكتشاف المقاصد الاجتماعية المباشرة وغير المباشرة للنصوص الفنية.

ثالثًا: مفاهيم الدراسة

لقد تم تحديد أربعة مفاهيم للدراسة هي:

1- القيم Values:

هناك إجماع على أن القيم هي بنى كامنة تظهر من خلال السلوكيات والمواقف المختلفة بالمجتمع، حيث إنها تعتمد على البيئة الإنسانية التي تغرس الأنماط الثقافية والمعرفية الأساسية من خلال التنشئة الاجتماعية المبكرة التي تسهم في تشكيل القيم. (Bogdan Voicu and (Balazs Telegdy, 2016

ومن وجهة نظر علماء الاجتماع، تعنى القيمة الحكم أو القرار الذي يصدره الشخص نتيجة تفاعلاته مع المجموعة التي يعيش معها، وذلك في إطار المعايير والنظم والمبادئ التي يكتسبها الفرد من محيطه الاجتماعي، حيث إن الجماعة هي التي تحدد ما هو مرغوب فيه ومرغوب عنه من السلوك الإنساني. (أحمد حافظ فرج، 2003)

وحيثما يوجد الحد الفاصل بين المرغوب والمرغوب عنه تتشكل المبادئ الهادفة للحفاظ على العلاقات الاجتماعية، تحقيقًا للسلام المجتمعي، ووفقًا لذلك فإن النسق القيمي هو عماد المجتمع، فعلى سبيل المثال الفرد المسلم المرتبط بثقافته الدينية يؤمن بالمعتقدات الراعية للقيم المجتمعية مثل الإيمان بوحدة الله وآخر الأنبياء، والإيمان بالقرآن الكريم وغيرها من الكتب المقدسة، ويمثل

هذا النسق القيمي معاييرًا تنضبط بها سلوكيات الفرد المؤمن بها، وتجعله يستطيع الحكم على الفعل بأنه صواب أو خطأ.(Syeda Tahira Shah and Farhana Khurshid,2010)

التعريف الإجرائي للقيم: مجموعة من الأفكار، والاتجاهات المقبولة، والمتفق عليها كمبادئ معيارية وفقًا للممارسات الثقافية التي ارتبط بها أفراد المجتمع، فأثرت في شخصياتهم، وانعكست على أسلوب حياتهم وتعاملاتهم الإنسانية ، فنبذوا من يخالفها، وعلى هذا تتسم بالديمومة، وهي أداة من أدوات الضبط الاجتماعي.

2- القيم الاجتماعية Social values:

عُرفت القيم الاجتماعية بأنها: "المُثل العليا التي توجه السلوك الشخصي، وتؤهله للتفاعل مع الآخرين، والتعامل مع المواقف المختلفة في التفاعلات الاجتماعية".

فهي معايير اجتماعية تترسخ كمعتقدات أساسية حتى تساعد الأفراد على التمييز بين الصواب والخطأ، وتسهم في تحقيق التوازن الاجتماعي، مما يجعل للمؤسسات التعليمية مسؤولية كبيرة في ترسيخها، خاصة في ظل التغيرات التي تحدث في المجتمعات، والتى تؤدى إلى ظهور احتياجات جديدة ومشكلات لم تكن موجودة من قبل، وقد تكون هذه التغييرات سلبية أو إيجابية، وتؤثر على النسق القيمي. (Mimar Turkkahraman,2013)

وقد اختلف الباحثون والعلماء في تعريفها لعدة أسباب أهمها: تباين الأهداف وتعدد التخصصات التي استخدمت هذا المفهوم، فهناك باحثون قدموا مفهومًا للقيم يعكس منظور الإدارة الاستراتيجية، وركزوا على التمييز بين قيمة الاستخدام وقيمة التبادل، وآخرون قدموا تعريفًا عن القيم يركز على الأفكار أنظمة المعتقدات التي تعمل كمبادئ توجيهية فى الحياة، وأشاروا إلى أنها الوسيلة التي يتحدد بها ما هو مقبول وغير مقبول في النظام الاجتماعي.(Archana Singh, 2016)

فالقيم هي عبارة عن مجموعة من المبادئ التوجيهية التي تنظم علاقات الأفراد أثناء القيام بالأعمال الأساسية المشتركة، وإن الالتزام بها يضمن التعامل بشكل متسق في ظل تطبيق نهج أخلاقي محدد، كما أنها تعتبر المحرك الأساسي في صنع القرارات. (Report of the Department of Culture, 2017)

التعريف الإجرائي للقيم الاجتماعية: "مجموعة من السمات والسلوكيات الاجتماعية الناشئة والمتكونة من المجتمع والعائدة إليه مرة أخرى في عملية مترابطة، فإذا ما تأسست على قواعد راسخة، صارت ثابتة تتوارثها الأجيال دونما تأثر بالتطورات الاجتماعية المؤدية إلى إفراز قيم جديدة غير صالحة لتنظيم العلاقات الاجتماعية وتحقيق التوازن الاجتماعي.

3- الفن Art:

يؤكد علماء الاجتماع أن مصطلح فن الذي يشتق منه ألفاظ أخرى مثل عمل فني وفنان هي مشتقات تاريخية حديثة، ظهرت في الغرب منذ مئات السنين، وقبل ذلك لم يوجد مصطلح فن بالمعنى المعاصر، بالرغم من أنه قبل ظهور هذا المصطلح كان الناس ينتجون أعمالًا ثقافية.(ديفيد أنغليز؛ جون هغسون، 2007).

إن الفن بوصفه اصطلاحًا يشمل معانٍ كثيرة، فهو يتضمن كل ألوان المهارات والإنتاجات الثقافية التي يتناقلها الناس، والتي تستخدم عادة لإثارة الخبرة الجمالية، وقد يقصده الفنان أو لا يقصده قصدًا واعيًا، وقد يكون له أهداف أو لا يكون، فهو من وجهة نظر الفنان محاولة من جانبه ليعبر عن الآخرين أو ينقل إليهم شيئًا من خبراته الماضية أو اتجاهاته أو مشاعره أو أفكاره الحاضرة، ويجعلها محسوسة أو مجسمة بطريقة يمكن إدراكها.(توماس مونرو،2014)

فهو مجال واسع من الخبرات الإنسانية وعواطفها ومعتقداتها وأفكارها، ويتم التعبير عنها في أشكال جمالية تستهوي الأحاسيس، وتثير استجابات عاطفية وعقلية في الذهن الإنساني. (جانيت وولف، 2000)

وهو يعتبر نشاطًا إنسانيًا يتناقله أفراد المجتمع فيما بينهم، حيث يقوم به إنسان ما انفعل بأحاسيسه نتيجة معاناة تعرض لها فى حياته المجتمعية، ثم ينقلها بوعي إلى الآخرين في صورة إنتاج فني، وتتمثل في الروايات والقصص والتراجيديات والكوميديات واللوحات والسيمفونيات والأوبرات والباليهات وغيرها. (ليفي تولستوي، 1991)

تعريف الفن إجرائيًا: "نشاط إنساني إبداعي يقوم به مجموعة من أفراد المجتمع الموهوبين الذين يمتلكون القدرة على تحويل الواقع الاجتماعي إلى صورة جمالية ممتعة، تحمل الكثير من القيم الاجتماعية والمعايير والمبادئ الإنسانية".

4- الأنشطة الفنية Artistic activities:

إن الأنشطة الفنية عملية تربوية تساعد النشء والشباب على اختلاف أنواعهم في فهم لغة الفنون، ووظيفته بالمجتمع، ومعرفة مدى أثر الفن في البيئة التي صنعها الإنسان، وكذلك نمو اللغة والسلوك للإنتاج الخلاق والاستجابة إلى الفن والتقويم الناقد له من خلال الحكم الجمالي". (سلوى محسن الطائي، 2010)

وهي عبارة عن أساليب للتعبير عن المشاعر والأفكار، وتعتبر من الأشياء التي تميز السلوك الإنساني، فهي تمثل الخيال والأصالة التي تعتبر مصادر متجددة لتشكيل التفكير الاجتماعي الرفيع المستوى".(تقرير مشروع تطوير وتنمية الطفولة المبكرة، 2006)

ويمكن فهم الأعمال الفنية باعتبارها نتيجة لأنشطة متآزرة منسقة تقوم بها كل العناصر الفاعلة التي يجب أن تتعاون لكي يكون العمل الفني على ما هو عليه، وتتضمن هذه العناصر كل الذين شاركوا في إنتاج العمل مثل: الملحنين، ومؤلفي المسرحيات، والموسيقيين، والممثلين، ومقدمي المعدات المادية الضرورية مثل: صانعي الآلات الموسيقية، والجمهور مثل: المترددين علي العمل الفني والنقاد وما شابه ذلك. (بيير بورديو، 2013)

التعريف الإجرائي للأنشطة الفنية: "وسيلة تستخدمها المؤسسات الثقافية من أجل مساعدة الموهوبين من مختلف الشرائح الاجتماعية لممارسة أنشطة يعبرون من خلالها عن أفكارهم واتجاهاتهم بصورة جمالية إبداعية مدروسة".

رابعًا: الدراسات السابقة

المحور الأول: الدراسات المتعلقة بالقيم الاجتماعية:

أ- الدراسات باللغة العربية:

1- هيفاء محمود الأشقر، أثر برامج الأطفال في قيم الانتماء الوطني لدى أطفال الروضة، 2017. هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر برامج الأطفال في قيم الانتماء الوطني لدى طفل الروضة، وتصميم قائمة بقيم الانتماء الوطني الواجب توافرها في برامج الأطفال، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وأسلوب تحليل المضمون، وتوصلت إلى وجود فروق في درجات الانتماء الوطني، وظهرت القيم ذات البعد السياسي في المرتبة الأولى، وجاءت في المرتبة الثانية القيم ذات البعد الاجتماعي.(هيفاء محمود الأشقر، 2017)

2- سامية السيد حمزة فرحات، القيم التربوية الاجتماعية في الشعر العبري الأندلسي، 2014. هدفت الدراسة إلى الكشف عن بعض القيم المتضمنة في الشعر العبري الأندلسي، وتوضيح الدور الذي يقوم به الشعر في بث القيم، واعتمدت على المنهج الوصفي وتحليل المحتوى، وبينت أن شعراء الأندلس اهتموا بالطبيعة، وعبروا عن جمالها ومباهجها، مما أسهم ذلك فى بناء إنسان إيجابي يسعى إلى صناعة الحياة على نحو أفضل، وأثبتت أن أساليب غرس القيم تتنوع حسب مهارة الشاعر ومدى ملاءمة القصيدة للموقف الذي أُلقيت من أجله. (سامية فرحات، 2014)

2- **مروى توفيق عباس، دور مسرح الطفل في تدعيم قيم الانتماء الوطني، 2017.** هدفت الدراسة إلى الكشف عن القيم التي تعكسها المسرحيات، وأهم القيم المتضمنة في النصوص المسرحية، واعتمدت على منهج المسح الإعلامي والمسح بالعينة وتحليل المضمون واستمارة الاستبيان وأسلوب المقابلة، واستخلصت أن مسرح الطفل يسهم في إكساب قيم الانتماء الوطني للأطفال، ويعكس اهتمامات المجتمع وثقافاته.(مروة عباس،2017)

4- **هبة توفيق، الغناء الجماعي ودوره في تنمية الانتماء الوطني ، 2017.** هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع الغناء العربي ودوره في تنمية الانتماء الوطني، والتصور المقترح لتفعيل ذلك الدور، وأهم الأسس النظرية الفلسفية في مجال الانتماء، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وأداة الاستبيان، وأسفرت عن أن فن الغناء أسرع الفنون تعبيرًا عن أحداث ثورة 25 يناير، وتدعيمًا لها وحشدًا لمشاعر الوطنية، وأن الأغنية الوطنية تستطيع تنمية حب الوطن والانتماء له، وتزيد من الاعتزاز بالوطنية، وتعزيز وتدعيم روح الجماعة، وتسهم في تشجيع الإقبال على الأنشطة التطوعية لخدمة الوطن والمجتمع. (هبة توفيق، 2017)

ب- الدراسات الأجنبية

1- ستيفن هورنستين Stephen Horenstein، تعزيز القيم من خلال الفنون، 2008. هدفت الدراسة إلى توضيح طريقة تعزيز احترام الذات لدى الشباب من خلال برنامج فني ، وذلك بالاعتماد على نظرية الممارسة التي تعتمد على مجموعة من الأنشطة الفنية الملموسة، واعتمد البحث على طريقة دراسة الحالة وأداة المقابلة، وبينت زيادة مشاعر الانتماء، والاستعداد لتحمل المسؤولية نتيجة ممارسة الفنون والموسيقى، وأن الأنشطة الفنية تعزز من رفاهية الأطفال وثقتهم بأنفسهم، وتكسبهم قيمة التعاون. (Stephen Horenstein,2008)

2- أوروا سيدني أندو Aurora Sidney Ando، الفن والتعبير الإبداعي من أجل تحقيق التغيير الاجتماعي: القيم والهوية والفعالية،2014. هدفت الدراسة إلى استكشاف دور الفنون

والتعبير الإبداعي في تحديد قيم الشباب وبناء تصور لأدوارهم، وطبقت الدراسة بحث العمل التشاركي، وطريقة المجموعة البؤرية، وتوصلت إلى أن الفنون والتعبير الإبداعي يمكن أن يؤثر إيجابيًا في مساعدة الشباب على تحديد قيمهم، وأن صناعة الفن والإبداع تعملعلى تعزيز قيمة المشاركة لديهم، وترسخ قيمة التواصل والتفاعل. (Aurora Sidney, 2014)

3- سيدا طاهيرا شا وفرحا خورشيدSyeda Tahira Shah and Farhana Khurshid، تأثيرات التلفزيون على نظام القيم الاجتماعية في المجتمع الباكستاني، 2017. هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف آثار الإعلام التلفزيونى على القيم الاجتماعية والدينية في المجتمع الباكستاني، وتحديد مدى العلاقة التأثيرية المتبادلة بين وسائل الإعلام والنسق القيمي، واستخدمت الدراسة مقياس استبيان ليكرت الخماسي وطريقة المجموعة البؤرية، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن للتلفزيون تأثير قوي على نظم القيم الاجتماعية والدينية وتصورات المشاهد وتفكيره ومعتقداته، وله إسهامات في إحداث آثار متضاربة بالممارسات المجتمعية لدى الأفراد خاصة الشباب. (Syeda Tahira Shah and Farhana Khurshid, 2017)

المحور الثاني: الدراسات المتعلقة بالأنشطة الفنية

أ- الدراسات باللغة العربية:

1- **ميساء عبد الله درويش، سوسيولوجيا الفن المسرحي، دراسة تحليلية للمسرح لدى الأخوين رحباني، 2002.** هدفت الدراسة إلى تحديد علاقة الفن بالواقع الاجتماعي من خلال تحليل المضامين الاجتماعية لعدد من المسرحيات التي ظهرت في المجتمع اللبناني في الفترة الزمنية من 1970 إلى 1975 للأخوين رحباني، والكشف عن المشكلات الاجتماعية التي أظهرها الأخوين رحباني في مؤلفاتهم، ومدى تأثرهم بالمعطيات السياسية والاجتماعية، ووصلت الدراسة إلى أن أعمال الأخوين رحباني ارتبطت بالأوضاع والقضايا المجتمعية، وتأثروا بالنظم السياسية السائدة، وألقوا الضوء على الحب كأداة لعلاج المشكلات الاجتماعية. (ميساء عبد الله درويش، 2002)

2- مهني صالح محمد عليوة، الواقع الاجتماعي في مسرح محمد عناني، 2007. هدفت الدراسة إلى معرفة مدى تأثير الواقع الاجتماعي المعاصر على البناء الدرامي أو المضمون الفكري، من خلال تحليل مضمون المسرحيات التي كتبها محمد عناني، وتحديد أهم سماتها الفنية ومضامينها وأهدافها، وجمعت الدراسة بين المنهج الاجتماعي والمنهج التحليلي والمنهج الوصفي، واستخلصت أن أعمال محمد عناني اندمجت مع الواقع الاجتماعي بكل ما يحتويه هذا المجتمع من مشاكل، فقد عبرت مسرحياته عن الواقع الاجتماعي الذي كان يحمل داخله مشكلات وأوضاع غير مألوفة مع طرح بعض الحلول الجادة لها. (مهني عليوة، 2007)

3- **بسنت خيرت حمزة، السينما وقضايا المجتمع، 2008.** هدفت الدراسة إلى التعرف على القضايا الاجتماعية التي تطرحها السينما المصرية في الفترة ما بين عام 2000 إلى عام 2005، والتعرف على ما إذا كان المَخرج والسيناريست يستلهمان أفكارهما من الواقع أم لا، واعتمدت على المنهج الوصفي وأداة المقابلة، وتوصلت إلى أن الأفلام عبرت عما يعانيه الشعب المصري

من فقر وانحرافات سلوكية، وسجلت كل ما وقع في مصر من فساد، كما استخلصت أن السينما لم تنفصل عن الواقع الاجتماعي. (بسنت حمزة، 2008)

ب- الدراسات الأجنبية

1- جو باركيت Jo Barraket، دور الفنون في الإدماج الاجتماعي، 2005. هدفت الدراسة إلى تحديد آثار الفنون على الإدماج الاجتماعي، وإظهار أهمية تبني المبادرات القائمة على الفنون في التخفيف من حدة الفقر، اعتمدت على طريقة دراسة الحالة، وأداة المقابلة ،وتحليل الأدبيات السابقة، وتوصلت إلى أن الفنون تعزز من عملية الإدماج الاجتماعي من خلال تحسين الأداء التعليمية والمشاركة، وتعزيز التنمية الشخصية، وتحسين التماسك الاجتماعي وتقليل العزلة الاجتماعية، وتعزيز المواطنة الفاعلة.(Jo Barraket, 2005)

2- هيكونج سونج HeeKyung Sung، تأثير الفنون ودورها في رفاهية المجتمع،2016. هدفت الدراسة إلى استكشاف الأبعاد الأساسية لمؤشرات الفنون المحلية، وإظهار العلاقة بين عوامل الفنون والأصول الثقافية ورفاهية المجتمع، وإظهار المتغيرات القابلة للتطبيق لفهم أبعاد الفنون والثقافة في المجتمع فهمًا شاملًا، واستخلصت الدراسة أن الأعمال الفنية ترتبط ارتباطًا كبيرًا بالرفاهية الفردية والمجتمعية الشاملة، كما أن الأنشطة الثقافية والفنية تلعب دورًا مهمًا في توفير فرص واعدة لتحسين نوعية الحياة للسكان والمجتمعات. (HeeKyung Sung,2016)

3- شيون لانجدون Sean Langdon، ما تأثير الشركات الأمريكية لإنتاج الأفلام والتليفزيون على الثقافة الغربية، 2019. هدفت الدراسة إلى تحديد الآثار التي خلفتها مشاركة الإنتاج السينمائي والتلفزيونى الأمريكي على المجتمع الغربي، واعتمدت على تحليل المضمون، وتوصلت إلى وجود بعض التأثيرات الضارة لهذه الأفلام، حيث إنها تسهم في زيادة الاغتراب والتعصب الثقافي، نتيجة العولمة التي صارت تغزو مجال صناعة السينما والتليفزيون، وأصبح النمط الأمريكي في حياة كل شخص يعيش على كوكب الأرض. (Sean Langdon, 2019)

تعقيب على الدراسات السابقة

يتضح من الدراسات السابقة أن القيم الاجتماعية تتعرض لبعض التحولات المجتمعية التي تعمل على تهميش بعضها وإحلال أخرى، وذلك نتيجة التغيرات التي أثرت على كافة الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ومن ثم تغيرت أساليب التنشئة الاجتماعية التي تعتبر الأنشطة الفنية جزءًا لا يتجزأ منها، حيث إن الفنان يتبنى قيمًا محددة من خلال تفاعلاته مع بيئته الاجتماعية، ثم يبرزها في عمله الفني، وينقلها إلى الجمهور.

لذا تفيد هذه الدراسات في تحديد المتغيرات التي أثرت على القيم، وتوضيح العوامل الاجتماعية التي دفعت الفنون إلى بلورة قيم محددة، حيث هناك بعض الأنشطة الفنية التي تأثرت بالعولمة وأبرزت القيم المادية وأغفلت الإنسانية، بينما ثمة أعمال أخرى سعت إلى التصدي لها، وحاولت أن تعكس القيم التي تسهم في تحقيق الضبط الاجتماعي.

وبالرغم من أن هذه الدراسات استخدمت مناهج وأدوات متنوعة، فقد تتفق الدراسة الراهنة مع بعضها في الاعتماد على منهج تحليل المضمون، ولكن تحاول الدراسة الراهنة إضافة هذه البحوث باستخدام طرق تحليلية تعتمد على تأويل النص؛ من أجل تحديد العوامل الاجتماعية

والثقافية التي دفعت الفنان إلى إنتاج هذا العمل، ومن ثم تحديد القيم الاجتماعية التي تعكسها الأنشطة الفنية، وتحديد المتغيرات التي حدثت في النسق القيمي من خلال هذا العمل الفني.

خامسًا: التوجهات النظرية للدراسة

انطلقت الدراسة من نظرية فرانكفورت، وذلك لتركيزها على مجموعة من المفاهيم الهامة هي:

1- التشيؤ Commodification: يشير التشيؤ إلى تحويل المنتجات الفنية إلى سلع وأشياء يمكن التعامل معها بمنطق البيع والشراء، ولكن هذا المعنى يعمل على انحطاط القيمة الجمالية للعمل الفني الراقي، حيث إن هذا المنطق يؤدي إلى تقييم العمل الفني وفقا لأذواق الجماهير، ويجعل الإنتاج الفني مرتبطًا بثقافتهم بصرف النظر عن كونها ثقافة متدنية أوغير متدنية، مما يؤثر ذلك على نوعية الفنون المتميزة الراقية التي لا يستطيع العامة تذوقها. (هارلمبس وهولبورن، 2010)

2- الشمولية Totalitarianism: قد انتقدت فرانكفورت النظام الشمولي الذي جعل كل شيء موحد خاصة في ظل نظام الاحتكارات الذي جعل كل الحضارات متشابهة، كما توحدت أيضا التظاهرات الجمالية التي تمدح النظام السلطوي، ومال كل نشاط بما فيهم الفن إلى النمط التجاري، وسيطرت عليه السلطة القائمة التي قررت عدم إنتاج شيء ثقافي لا ينسجم مع معاييرها وأيديولوجيتها، وبالتالي كانت أجهزة الثقافة ضعيفة وغير مستقلة، فهي تخضع إلى سيطرة وهيمنة النظام، ولا يمكن إهمالها من قبل من بيدهم السلطة. (ماكس هوركهايمر؛ ثيوردور أدورنو، 2006)

4- الوعى الاجتماعي Social consciousness: تعتبر المعرفة الجانب الأول للوعي، حيث إنها تنبع من التفاعلات الاجتماعية، بينما يشمل الجانب الثاني من الوعي الأخلاق وعلم الجمال والفلسفة، وتعتبر هذه الأشكال الثلاثة هي أساس الوعي الاجتماعي، وفي علم الجمال يتحقق الوعي من خلال المشاعر والعواطف الإنسانية، ويتم التعبير عنها في صورة فنية. (Periklis (Pavlidis,2015

5- التنوير Enlightenment: التنوير حركة نقد عقلانية تسعى إلى تحقيق التقدم من خلال وضع الإنسان في مركز التغيير، وجعله معيار كل نشاط تنموي باعتباره صانع التحولات الاجتماعية، وتعمل على إطلاق طاقات العمل والإبداع من أجل الحصول على الحرية وتطبيق العدل، وذلك بتطبيق الشمولية في كافة مجالات المجتمع. (شبل بدر،2006)

6- **علم الجمال Aesthetics:** يعنى هذا المفهوم عند فرانكفورت محاولة كشف علاقة الوعي الجمالي والفنون باعتبارهما صورة تمثل الحياة الاجتماعية، حيث يمثل الفن مكانة خاصة في نظرية فرانكفورت باعتبارها أداة تقاوم هيمنة النظم الشمولية . (توم بوتومور، 2004)

7- العقلانية الأداتية Instrumental rationalit : هو نمط من المعرفة يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالتقنية، نتيجة حتمية فكرة الصراع من أجل السيطرة على الطبيعة، باعتبارها مادة استهلاكية يمكن توظيفها في منفعة الإنسان، حيث أصبحت علاقة الإنسان بالطبيعة علاقة نفعية وأداتية، وتحولت كل جماليات الطبيعة إلى أشياء قابلة للانتفاع، فأصبح الإنسان مجرد جزء أو عنصر من الطبيعة، يخضع للتقنين والتوجيه مثلها، وبالتالي عجزت العقلانية عن إدراك العمليات الاجتماعية

والإنسانية في سياقها الشامل، وصارت غير قادرة على تحقيق أي تقدم معرفي أو أخلاقي. (كمال بومنير، 2010)

هذا بجانب الدور الوظيفي لهذه النظرية في مجال الفن وعلاقته بالنسق القيمي وتتمثل فيما يلى:

1- صياغة نظرية نقدية تهاجم الرأسمالية الاحتكارية: قد كانت مدرسة فرانكفورت إحدى مجموعات الماركسية الجديدة التي ركزت على آثار الثقافة الجماهيرية وظهور المجتمع الاستهلاكي، وسعت إلى تحديد الاستراتيجيات الجديدة للوصول إلى التحرر السياسي، كما اعتبرت فرانكفورت التكنولوجيا عاملًا منتجًا للثقافة الشاملة التي أدت إلى خضوع الأفراد لأنماط التفكير والسلوك المسيطر(على الهامل، 2016).

2- اتخاذ الفن أداة لتحرير الأفراد والمجتمعات من الهيمنة السائدة بالمجتمع: اهتمت النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت بالأعمال الجمالية، وارتبط الفن برؤاهم الكلية ونقدهم الجذري للوضع السائد، باعتباره أداة تحرير الفرد من صور الهيمنة السائدة في المجتمعات الغربية المعاصرة، حيث إن الفن من وجهة نظرهم هو البعد الوحيد الذي يمكن أن يستخدمه الفرد ليتجاوز السيطرة التي تهدده، هذا بالإضافة إلى أنه نشاط يتسم باللذة والمتعة، ويمكن أن يعبر عن الحرية، فهو يمتلك القدرة على تحقيق عالم إنساني أفضل بحيث يتجاوز ما هو قائم بالمجتمع. (كمال بومينر، 2010)

3- نقد العقلانية الآداتية: اهتمت نظرية فرانكفورت بنقد العقلانية الآداتية ، وتوضيح أوجه السيطرة الجديدة التى صارت تهدد الوجود الإنسانى، وذلك نتيجة فقد المشروع التنويرى الأول الذى دعا إلى قيم تقوم على تحرير الفرد من الخرافات القديمة لصالح العلم والمعرفة، بهدف تحسين الظروف المعيشية للفرد، إلا أن هذا المشروع لم يحقق هدفه المنشود، لاتخاذه أسلوب أداتي مرتبط بالقوة والهيمنة على الطبيعة، وأصبح هدفها الرئيس هو تحقيق السيطرة(كمال بومينر، 2010).

5- **الاهتمام بدراسة الخيال وربطه بالواقع:** اهتمت النظرية النقدية بدراسة الخيال وعلاقته بالواقع، بهدف فهم الإنسان اجتماعيًا ونفسيًا، وإدراك موضع المتخيلة في البناء الإنساني الكلي ومدى علاقتها بالواقع، وذلك باعتبار أنها القيمة العقلية التي مازالت تتمتع بالحرية، فالمتخيلة هي وسيلة يستخدمها الفرد لمقاومة أشكال القمع المختلفة، وبالتالي يعمل على إخراج كل ما هو مكبوت داخل الفرد حتى يتحول إلى شكل فني يمكن إدراكه. (رمضان بسطويسي، 1993)

فالفن كما يرى عالم اجتماع الأدب "ليو لوفنتال" أحد أعلام فرانكفورت يمكن أن يسهم في إشباع الخيال الذي يؤدي بدوره إلى إشباع اجتماعي حقيقي، وبالتالي فإن التحليلات الأدبية والفنية تسهم في النقد الاجتماعي؛ لأنها تبحث عن العوامل التي تؤدي بقدرتها الفائقة إلى إدراك اجتماعي(روبرت هولب، 2000).

6- ترسيخ قيم جديدة تهدف إلى تحرير الفرد من الشمولية: توجهت النظرية النقدية إلى ضرورة إحياء القيم الاجتماعية غير المرتبطة بالتشيؤ، وذلك باتخاذ شكل مختلف لا إقطاعي ولا بيروقراطي، وذلك بعدما أصبح الفرد أكثر ارتباطًا بالتقنيات الحديثة من الحياة الاجتماعية،

وصار في حالة لا مبالاة وقلق، حيث أصبح شيئًا يتحرك مثل الآلة، لذا تناولت فرانكفورت آثار انتقال المجتمعات من الإقطاعية إلى الصناعية(إيريك فروم، 2013).

سادسًا: الإجراءات المنهجية للدراسة

1- **منهج الدراسة:** اعتمدت الدراسة على المنهج التأويلي؛ بهدف استنباط ما وراء النصوص الفنية، وذلك من خلال استخدام تحليل المضمون بعض الأغاني التي تُعرض في مسرح أوبرا دمنهور، بما تتضمنه من نصوص لغوية؛ بهدف تحديد القيم التى تعكسها، واكتشاف الخلفية الفكرية أو الثقافية أو العقائدية أو السياسية التي أدت إلى تضمن هذه القيم في محتوى الأنشطة التي سيتم تحليلها، وتوضيح مدى تأثيرها على القيم

2- أسلوب منهجية الدراسة: قامت الدراسة بتفكيك النص وإعادة تركيبه، ومن ثم التأويل من خلال قراءة ما وراء نصوص الأغاني، وتقديم عرض وصفي وتحليلي لمتغيرات (فئة ووحدة التحليل) للنصوص الغنائية، وذلك بالتركيز على على فئة الجملة، مع استخلاص عدد من الكلمات الأكثر شيوعًا، والوقوف على دلالتها السوسيولوجية، وقد أجرى التحليل في ضوء النظرية السوسيولوجية لمدرسة فرانكفورت، وفي ضوء الدراسات السابقة، بجانب البنية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية التي أنتجت هذا العمل الغنائي، ثم تقديم تحليل كمي وكيفي لمتغيرات التحليل.

3- أدوات الدراسة: استخدمت الدراسة استمارة تحليل المضمون بعد عرضها على محكمين من أساتذة علم الاجتماع بكليتي الآداب والتربية بجامعة عين شمس والقاهرة وطنطا ودمنهور بدولة مصر، كما تحققت الباحثة من ثبات التحليل من خلال إعادته بفاصل زمني يصل لأسبوعين، وذلك بالاعتماد على معادلة هولستي وهي: $CR = \frac{2M}{N1+N2}$، وقد بلغت نسبة معامل الثبات 0.86، فتعتبر جيدة؛ لاعتماد نتائج التحليل، كما استخدمت الدراسة أداة الملاحظة بالمشاركة، وأداة المقابلة مع أحد المؤلفين الذين قاموا بتأليف أغنية من أغاني تحليل الدراسة وهى أغنية "شدي حيلك يا بلد"، بالإضافة إلى معيار القيم الذي تضمنت ما يلى: الانتماء، المواطنة، الصبر، التضحية، الشجاعة، الثقة بالنفس، الوفاء والإخلاص، المشاركة، الطموح، التماسك الاجتماعي، الحرية، الإنجاز،و قيم دينية مثل الرضا والإيمان بالله وتعظيم الأنبياء.

4- التحليل الكمي والكيفي لفئات الموضوع والقيم: قد تم تحليل كل أغنية على حدة تحليلًا كميًا وكيفيًا، وتحديد التوجهات الأيديولوجية والفكرية للفنانين الذين قاموا بإنتاج هذا العمل، والظروف الاجتماعية والسياسية التي أثرت على منتجهم الفني، ومن ثم توضيح القيم الاجتماعية التي يحرص الفنان على إبرازها في إبداعاته الفنية، كما قامت الباحثة بتحديد النسب المئوية للقيم التي تم استنباطها من الجمل النصية، ثم حساب تكراراتها، ثم قامت الباحثة بتأويل نصوص الأغنية؛ من أجل استخراج المعاني الدقيقة من النصوص، ومن ثم استنتاج القيم الاجتماعية التي تعكسها هذه الأعمال الفنية بطريقة منطقية.

5- نصوص التحليل من حيث فئة الشكل: يعد تحديد لغة الأغاني من المحددات المنهجية الهامة في عملية التحليل، ومن هذا المنطلق تم تحليلها وفقًا للغة المستخدمة (عامية أو فصحى) كما في جدول رقم (1)، حيث يفيد ذلك في تحديد فئة الجماهير التي تتلقى هذه الأغاني، حيث إن اللغة العامية تتسم بالبساطة، ويستطيع فهمها عامة أفراد المجتمع، ويمكن إدراجها ضمن الثقافة الجماهيرية، بينما اللغة العربية الفصحى في الغالب لا يستطيع فهمها إلا صفوة المجتمع.

جدول رقم (1) تكرارات الأغاني من حيث النوع واللغة

اللغة / نوع الأغاني	فصحى		عامية		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
دينية	2	%50	3	%30	5	%38,5
وطنية	1	%25	4	%40	5	%38.5
اجتماعية	1	%25	3	%30	4	%30.7
المجموع	4	%100	10	%100	13	%100

ويتضح من هذا الجدول أن الأغاني الدينية هي أكثر الأنواع استخدامًا للغة العربية الفصحى، بينما الأغاني الوطنية والاجتماعية كانت أقل تضمنًا للنصوص التي تحتوى على لغة عربية فصحى، كما يتبين أن اللغة العربية العامية كانت أكثر استخدمًا في مجمل الأغاني كما هو موضح في جدول رقم (2).

جدول رقم (2) تكرارات اللغة المستخدمة في الأغاني

اللغة	التكرارات	النسبة المئوية
فصحى	4	%28.57
عامية	10	%71.42
المجموع	14	%100

فقد بلغت نسبة استخدام اللغة العربية العامية 71.42%، بينما الأغاني باللغة العربية الفصحى بلغت نسبتها 28.57%، مما يشير ذلك إلى أنه هذه تتناسب مع مختلف فئات المجتمع، ويتفق ذلك نظريًا مع وجهة نظر "بنيامين" أحد أعلام مدرسة فرانكفورت في ضرورة إزالة الهالة والغموض من الفن بسبب القدسية التي كانت تجعله مقتصرًا على فئة معينة وهم الصفوة الذين يستطيعوا إدراك الفنون وفهمها(عبد العالي معزوز، 2014).

6- طبيعة المادة البحثية المدروسة

تمثلت طبيعة الدراسة في ثلاثة أنواع من الأغانى هي: أغاني وطنية ، وأغاني اجتماعية، وأغاني دينية، ويمكن تحديد تعريفاتها كالآتى:

1- الأغاني الوطنية: هي نصوص حماسية ترتبط بحب الوطن.

2- الأغاني الدينية: هي نصوص فنية ترتبط بالعقيدة التي يؤمن بها الفرد.

3- الأغاني الاجتماعية: نمط فني يعبر به الفنان عن العلاقات الإنسانية المختلفة في المجتمع.

وقد بلغت أعداد الأغاني محل الدراسة أربع عشرة أغنية تنقسم أنواعها كالآتي:

1- خمس أغاني وطنية: طوبة فوق طوبة، وعاش اللي قال، وشدي حيلك يا بلد، وبالأحضان، ومصر تتحدث عن نفسها.
2- أربع أغاني اجتماعية: أنا لحبيبي، وأما براوة، والفن، وبدر تم.
3- خمس أغاني دينية: رقت عيناي، وقلبك حنين يا نبي، وحرمًا يا سيدي، ومن نورك يارب، وكم ناشد المختار ربه.

وقد تم تصميم جدول وصفي عام رقم (3) يوضح أنواع الأغاني، وجنسية الفنان الذي قام بأداء الأغنية، والفترة التاريخية التي أنتجت فيها الأغنية، بالإضافة إلى القيمة الغالبة للأغنية

جدول رقم (3) وصف عام لإجمالي الأغاني

نوع الأغنية	عدد الأغاني المختارة	نوع المغنى		الجنسية		الفترة التاريخية			القيمة الغالبة للأغنية		
		ذكر	أنثي	مصري	غير مصرى	قبل الثورة	الافتتاح	التسعينات	انتماء	حب	ديني
الأغنية الوطنية	5	4	1	5	0	1	3	1	4	0	0
الأغنية الاجتماعية	4	2	2	2	2	2	1	1	2	2	0
الأغنية الدينية	5	3	2	1	4	0	3	2	0	3	3
الإجمالي	14	9	5	8	6	3	7	4	6	5	3

سابعًا: نتائج الدراسة

أولًا: نتائج خاصة بالقيم الاجتماعية التي تعكسها مضامين بعض الأنشطة الفنية في مركز تنمية مواهب أوبرا دمنهور.

توصلت نتائج الدراسة إلى أن الأنشطة الفنية يمكن أن تعكس مجموعة من القيم الاجتماعية بشكل غير مباشر، حيث تتبنى دار الأوبرا المصرية - باعتبارها إحدى المؤسسات الثقافية التابعة للدولة - استراتيجية محددة لتقديم فنون جادة ترتقي بالذوق العام الذي يتطابق مع المعايير السلوكية الإيجابية، ومن ثم فإن هذه الفنون يمكن أن تسهم في صياغة سلوكيات أفراد المجتمع، من خلال بناء مجموعة من القيم وفقًا لرؤية فنية عميقة تربط بين الثقافة والمجتمع.

فقد أثبتت الدراسة أن الأنشطة الفنية لها دور كبير في تشكيل المعايير والقيم الاجتماعية، لما لها من أسلوب جذاب وممتع يمنحها القدرة على التأثير في سلوك الأفراد والجماعات، وبذلك فإن الأنشطة الفنية جزء لا يتجزأ من التفاعلات الاجتماعية المختلفة، فهي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمُثل العليا، وتحتوي على الفضائل المرغوبة بالمجتمع، من خلال تضمنها الجوانب الإيجابية التي تصورها الفنون بأسلوب جمالي، وذلك بالاعتماد على جانب من الخيال.

وقد اختلف مضمون القيم الاجتماعية التي عكستها الأنشطة الفنية باختلاف نوع النصوص، حيث يتضح من الدراسة أن هناك تباين بين الأنواع الغنائية في درجة تركيزها على القيم الاجتماعية، فهناك قيم معينة تركز عليها الأغاني الدينية، وقيم أخرى تعكسها الأغاني الاجتماعية والوطنية، مما يؤكد ذلك أن القيم متعددة الأشكال والأنواع، وأنه ثمة قيم يمكن ترجيحها على الأخرى، وفقًا للأهداف والمصالح والظروف الاجتماعية والسياسية.

1- القيم في الأغاني الوطنية

توصلت الدراسة إلى أن الأغاني الوطنية عكست جميع القيم التي تم تحديدها في المعيار المصمم لقياس القيم، ولكن بنسب متفاوتة كما موضح في جدول رقم (4).

جدول رقم (4) القيم الاجتماعية التي عكستها الأغاني الوطنية

م	الأغنية / القيم	طوبة طوبة فوق	عاش اللي قال	شدي حيلك	بالأحضان	مصر تتحدث عن نفسها	التكرارت	النسبة المئوية
1	الانتماء	0	0	4	11	0	15	%11.5
2	المواطنة	5	0	3	2	0	10	%7.7
3	الصبر	0	1	4	1	4	10	%7.7
4	التضحية	0	0	1	0	0	1	%0.77
5	الشجاعة	0	1	1	1	2	5	%3.84
6	الثقة بالنفس	4	1	3	0	8	16	%12.3
7	الوفاء والإخلاص	1	4	2	3	2	12	%9.2
8	المشاركة	5	1	4	1	0	11	%8.4
9	الطموح	0	0	5	5	0	10	%7.7
10	التماسك الاجتماعي	0	0	0	1	0	1	%0.77
11	الحرية	0	1	2	25	3	8	%6.15
12	الإنجاز	3	3	1	6	3	16	%12.3
13	قيم دينية	0	0	3	9	3	15	%11.5
المجموع		18	12	33	42	25	130	%100

يتضح من الدراسة أن ثمة قيمتين جاءتا في المرتبة الأولى بنسب متساوية بلغت 12.3% هما قيمة الإنجاز، والثقة بالنفس، تلتهما في المرتبة الثانية قيمة الانتماء التي تتساوى مع القيم الدينية بنسبة 11.5%، ثم جاءت قيمة الوفاء والإخلاص في المرتبة الثالثة بنسبة 9.2%، يأتي بعدها في الترتيب الرابع قيمة الصبر، والمواطنة، والطموح بنسب متساوية بلغت 7.87%، وتتبعها قيمة المشاركة في الترتيب الخامس بنسبة 8.4%، ثم أتت قيمة الحرية في الترتيب السادس بنسبة 6.1%، وجاءت بعدها قيم الشجاعة في الترتيب السابع بنسبة 3.84%، وفي الترتيب الأخير جاءت قيمتى التماسك الاجتماعي والتضحية بنسب متساوية بلغت 0.77%.

2- القيم في الأغاني الدينية:

توصلت نتائج الدراسة إلى أن الأغاني الدينية يمكن أن تعكس قيم الانتماء، والوفاء والإخلاص، والحرية، والمشاركة، والتماسك الاجتماعي، والطموح، والثقة بالنفس، والشجاعة، بجانب بعض القيم الدينية، ويتضح ذلك في جدول رقم (5)، مما يشير إلى أن الأغاني الدينية بالرغم من ارتباطها بالعقائد والشعائر الدينية والطقوس التي تتصل بالعبادات، إلا أنها لا تعكس القيم الدينية فحسب، بل تتضمن قيمًا أخرى ترتبط بمختلف نواحي الحياة الاجتماعية، حيث إن الدين يدعو إلى بعض القيم التي تتصل بالعلاقات والتفاعلات الإنسانية؛ لاعتنائه بمختلف شؤون الإنسان الحياتية،

وبناءً على ذلك تعكس الأغاني الدينية قيمًا اجتماعية مختلفة، وهذا ما أظهرته الدلالات اللغوية والسيوسيولوجية للمحتوى الفني الديني.

كما أظهرت الأغاني الدينية أهمية التأمل في صميم الطبيعة، واستكشاف ما فيها من بواعث الحياة، وحثت على التدبر في آيات الكون، وبالتالي فهذه الأغاني تبعث المشاعر الروحانية والجمالية التي تسهم في تنمية حب الفرد للطبيعة التي خلقها الله، كما أن هذا النوع من الأغاني يساعد المتلقي على معرفة الأماكن المقدسة الدينية.

وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن القيم الدينية في هذا النوع من النصوص الغنائية جاءت في المرتبة الأولى بنسبة 41.12%، وتليها في الترتيب الثاني قيمة الانتماء بنسبة 18.3%، ثم أتت بعدها في الترتيب الثالث قيم الوفاء والإخلاص والحرية بنسب متساوية بلغت 9.19%، ثم جاءت قيمة المشاركة في الترتيب الرابع بنسبة 5.74%، وقيمة التماسك الاجتماعي في الترتيب الخامس بنسبة 3.44%، وجاءت كل من قيمة الطموح والثقة بالنفس بنسب متساوية بلغت 2.29%، وجاءت في المرتبة الأخيرة كل من قيمة الشجاعة والحرية بنسبة 1.14%.

جدول رقم (5) القيم الاجتماعية التي عكستها الأغاني الدينية

م	الأغنية / القيم	رقت عيناي شوقا	قلبك حنين يا نبي	حرمًا يا سيدي	من نورك يارب	كم ناشد المختار ربه	التكرارات	النسبة المئوية
1	الانتماء	0	6	8	2	0	16	%18.3
2	المواطنة	0	0	0	0	0	0	0
3	الصبر	0	0	0	0	0	0	0
4	التضحية	0	0	0	0	0	0	0
5	الشجاعة	0	0	0	1	0	1	%1.14
6	الثقة بالنفس	0	0	0	2	0	2	%2.29
7	الوفاء والإخلاص	2	0	0	6	0	8	%9.19
8	المشاركة	0	5	0	0	0	5	%5,74
9	الطموح	0	0	0	2	0	2	%2.29
10	التماسك الاجتماعي	0	2	1	0	0	3	%3.44
11	الحرية	0	0	1	0	0	1	%1.14
12	الإنجاز	3	1	2	2	0	8	%9.19
13	قيم دينية	14	8	5	9	5	41	%47.12
	المجموع	19	22	17	24	5	87	%100

3- القيم في الأغاني الاجتماعية

توصلت نتائج الدراسة إلى أن الأغاني الاجتماعية يمكن أن تعكس قيم الانتماء، والصبر والتضحية، والثقة بالنفس، والوفاء والإخلاص، والطموح، والإنجاز، بينما افتقدت قيم أخرى مثل المواطنة، والشجاعة، والمشاركة، والحرية، والقيم الدينية، ويتضح ذلك في جدول رقم (6).

جدول رقم (6) القيم التي عكستها الأغاني الاجتماعية

م	الأغنية / القيم	أنا لحبيبي	أما براوة	الفن	بدر تم	التكرارات	النسبة المئوية
1	الانتماء	5	1	6	2	14	%42.4
2	المواطنة	0	0	0	0	0	0
3	الصبر	0	1	0	0	1	%3.03
4	التضحية	2	0	0	0	2	%6.06
5	الشجاعة	0	0	0	0	0	0
6	الثقة بالنفس	0	1	0	0	1	%3.03
7	الوفاء والإخلاص	1	0	0	0	1	%3.03
8	المشاركة	0	0	0	0	0	0
9	الطموح	0	5	0	0	5	%15.1
10	التماسك الاجتماعي	3	3	0	0	6	%18.1
11	الحرية	0	0	0	0	0	0
12	الإنجاز	0	1	0	2	3	%9.09
13	قيم دينية	0	0	0	0	0	0
	المجموع	11	12	6	4	33	%100

يتضح من الدراسة أن قيمة الانتماء احتلت مرتبة كبيرة في الأغاني الاجتماعية، حيث بلغت نسبتها 42.4%، ثم جاءت في المرتبة الثانية قيمة التماسك الاجتماعي بنسبة 18.1%، تليها قيمة الطموح في الترتيب الثالث بنسبة 15.1%، ثم قيمة الإنجاز في الترتيب الرابع بنسبة 9.09%، ثم قيمة التضحية في الترتيب الخامس بنسبة 6.06%، وفي الترتيب الأخير جاءت قيم الصبر، والثقة بالنفس، والوفاء والإخلاص بنسب متساوية بلغت 3.03%.

4- القيم الاجتماعية التي تعكسها الأنشطة الفنية

علاوة على ما سبق يتضح أن الأغاني الوطنية هي الوحيدة التي تعكس قيمة المواطنة، فهي مرسومة لتُظهر هذه القيمة، وبالتالي لا تعكسها الأغاني الاجتماعية أو الدينية، وذلك لكون هذه القيمة ترتبط بالعلاقة بين الأفراد ودولتهم، فهي لا تأتى إلا ضمن هذه النوعية من الأغاني التي تعبر دائمًا عن الوطن، وتحث الجماهير على القيام بواجباتهم تجاهه.

كما يتبين من الدراسة أن الأغاني الوطنية والدينية قد عكست قيمة الوفاء والإخلاص بنسب متقاربة للغاية بلغت 9.2% و 9.19%، بينما عكستها الأغاني الاجتماعية بنسبة أقل كثيرًا بلغت 3.03%، وقد احتلت قيمة الانتماء أعلى نسبة في الأغاني الاجتماعية بلغت 42.4%، في حين

بلغت نسبتها في الأغاني الوطنية 11.5%، وفي الأغاني الدينية 28.7%، وهذا لا يعنى أن قيمة الانتماء اتسمت بالضعف في الأغاني الوطنية، ولكن جميع الجمل الوطنية تحمل في طياتها انتماءً وارتباطًا شديدًا بالوطن، فهي في مجملها تعكس الانتماء، وكل جملة داخل هذه العمل تنطلق من هذا الانتماء الذي يدفع الفرد إلى التحلي بقيم أخرى مثل الثقة بالنفس التي تسهم في اعتزاز الشخص بنفسه، ورفع الروح المعنوية من أجل زيادة القدرة على النضال ومقاومة الأعداء، بجانب القيم الدينية التي تتناغم وتنسجم مع الغايات الوطنية، حيث يلجأ الفرد إلى الإله الذي يؤمن به في وقت شدته ومحنته؛ لاعتقاده أن أهدافه سوف تتحقق بالاستعانة به والتقرب إليه.

كما توصلت الدراسة إلى أن كلا من الأغاني الوطنية والدينية والاجتماعية يتماثلون في تضمنيهم بعض القيم الاجتماعية هي: الانتماء، والثقة بالنفس، والوفاء والإخلاص، والطموح، والتماسك الاجتماعي، بينما لم يتماثلوا في احتوائهم قيم المواطنة، والشجاعة، والمشاركة، والحرية، والقيم الدينية، وقد توافقت الأغاني الوطنية مع الدينية في تضمين قيم الشجاعة والمشاركة والحرية والقيم الدينية، بينما توافقت الأغاني الوطنية مع الاجتماعية في تضمين قيمتي الصبر والتضحية، ويتضح ن خلال جدول رقم (7) إجمالي القيم التي تعكسها هذه الأغاني.

جدول رقم (7) القيم الاجتماعية التي تعكسها إجمالي الأغاني

م	الأغانى / القيم	الوطنية		الدينية		الاجتماعية		التكرارات	النسبة المئوية
1	الانتماء	15	%11.5	25	%28.7	14	%42.4	54	%21,6
2	المواطنة	10	%7.7	0	0	0	0	10	%4
3	الصبر	10	%7.7	0	0	1	%3.03	11	%4.4
4	التضحية	1	%0.77	0	0	2	%6.06	3	%1.2
5	الشجاعة	5	%3.84	1	%1.14	0	0	6	%2.4
6	الثقة بالنفس	16	%12.3	2	%2.29	1	%3.03	17	%6.8
7	الوفاء والإخلاص	12	%9.2	8	%9.19	1	%3.03	21	%8.4
8	المشاركة	11	%8.4	5	%5,74	0	0	16	%6.4
9	الطموح	10	%7.7	2	%2.29	5	%15.1	17	%6.8
10	التماسك الاجتماعي	1	%0.77	3	%3.44	6	%18.1	10	%4
11	الحرية	8	%6.15	1	%1.14	0	0	9	%3.6
12	الإنجاز	16	%12.3	8	%9.19	3	%9.09	25	%10
13	قيم دينية	15	%11.5	32	%36.78	0	0	47	%18.8
	المجموع	130	%100	87	%100	33	%100	250	%100

كما إنه على مستوى جميع الأغاني حصلت القيم الدينية على أعلى درجة بين القيم، حيث بلغت نسبتها 22,4%، تليها قيم الانتماء في الترتيب الثاني بنسبة 18%، ثم جاءت قيمة الإنجاز في الترتيب الثالث بنسبة 10%، وأتت قيمة الوفاء والإخلاص في الترتيب الرابع بنسبة 8.4%، وفي الترتيب الخامس جاءت قيمتي الثقة بالنفس والطموح بنسبة 6.8%، وجاءت قيمة المشاركة في الترتيب السادس بنسبة 6.4%، ثم جاءت قيمة الصبر في الترتيب السابع بنسبة 4.4%، وفي الترتيب الثامن جاءت قيمتي المواطنة والتماسك الاجتماعي بنسبة 4%، ثم جاءت قيمة الشجاعة في الترتيب التاسع بنسبة 2.4%، وقد كانت قيمة التضحية في الترتيب الآخير بنسبة 1.2%، وموضح ذلك في جدول رقم (8).

جدول رقم (8) القيم الاجتماعية التي تعكسها الأنشطة الفنية

م	القيمة	التكرارات	النسبة المئوية
1	الانتماء	45	%18
2	المواطنة	10	%4
3	الصبر	11	%4.4
4	التضحية	3	%1.2
5	الشجاعة	6	%2.4
6	الثقة بالنفس	17	%6.8
7	الوفاء والإخلاص	21	%8.4
8	المشاركة	16	%6.4
9	الطموح	17	%6.8
10	التماسك الاجتماعي	10	%4
11	الحرية	9	%3.6
12	الإنجاز	25	%10
13	قيم دينية	56	%22.4
	المجموع	250	%100

ثانيًا: نتائج خاصة بالمعاني الكامنة في بعض الأنشطة الفنية وعلاقتها بالتغيرات الاجتماعية التي حدثت بالنسق القيمي في مضمون الأنشطة الفنية.

بينت الدراسة أن كل شيء يخضع للتغيير بما في ذلك النسق القيمي، وتحدث هذه التغيرات في سياقات اجتماعية وسياسية واقتصادية متعددة تتفاعل معًا حتى تؤثر في اتجاهات الأفراد والفنانين الذين ينتجون الأعمال الفنية، حيث إنهم أكثر فئة استبصارًا بالواقع الاجتماعي، من خلال المعايشة والإحساس بالآخرين الذي يثير انفعالاتهم، ويحفزهم للتعبير عن هذه الهموم والآلام بأسلوب جمالي ممتع، فهم أكثر أفراد المجتمع إحساسًا بالآخرين، فيقومون بنقد الواقع ويعكسون في فنونهم القيم التي يرونها تتناسب مع أهداف المجتمع في الفترة التي يُصنع فيها العمل الفني، مما يؤكد ذلك أن أولويات القيم تتباين باختلاف الظروف في كل عصر.

1- النصوص الفنية وعلاقتها التغيرات الاجتماعية التي حدثت بالنسق القيمي في مضمون الأغاني الوطنية

توصلت الدراسة إلى أن الأغاني في أعوام (1973،1961،1921م) تتضمن بعض القيم الدينية، حيث إن هذه السنوات الثلاث كانت تتسم بشدائد مرت بها البلاد من حروب وضغوط خارجية تحاول الهيمنة على البلاد، وإن تضمين هذه القيم الدينية في هذه الفترة الزمنية يؤكد أن الشدة وزيادة الإحساس بالقهر تجعلان الأفراد يستعينون بربهم بشكل أكبر.

وقد ارتفعت نسبة قيمة المشاركة في أغنية "طوبة فوق طوبة" التي تم إصدارها عام 2014م، وبلغت نسبتها 27.7%، بينما جاءت قيمة المشاركة في أغنية "شدي حيلك يا بلد" بنسبة 12.1%، كما بلغت نسبتها 8.3% في أغنية "عاش اللي قال" عام 1973م، وجاءت في أغنية "بالأحضان" بنسبة 2.38%، بينما تلاشت هذه القيمة في أغنية "مصر تتحدث عن نفسها" التي تم إنتاجها عام 1921م، مما يشير ذلك إلى أن الظروف السياسية والاجتماعية تؤثر على القيم،

فإنه كلما قلت الحروب واتجهت البلاد نحو السلام؛ زاد الإحساس بالحاجة إلى المشاركة من أجل البناء والتطوير.

من جانب آخر، إنه حينما يجتمع الأعداء ضد الوطن وتزيد حالات الاستبداد والظلم؛ تزداد حاجة المجتمع إلى قيمة الثقة بالنفس، لذا عكست أغنية مصر "تتحدث عن نفسها" التي تمت كتابتها عام 1921م قيمة الثقة بالنفس، حيث ارتفعت مناداة الشعوب بالاستقلال من التدخلات الأجنبية البريطانية التي كانت تسود الوطن في هذه المرحلة التاريخية، بينما انعدمت هذه القيمة في أغنية "بالأحضان" التي تم غناؤها عام 1961م، حيث كانت تعلو الأصوات فخرًا بالانتصارات، وكانت المجتمعات في حاجة إلى التركيز على قيم أخرى مثل: الشعور بالحرية وبث روح الانتماء.

كما برزت قيمة الثقة النفس بنسبة 9.09% في أغنية "شدي حيلك يا بلد" التي أُذيعت عام 1973م، وقد كُتب مطلعها بعد أحداث هزيمة عام 1967م التي تسببت في زعزعة ثقة الشعب بنفسه، فكان الشعب في حاجة إلى فنان يكتب هذه الكلمات ليرفع روحه المعنوية، كما جاءت قيمة الثقة بالنفس بنسبة 8.3% في أغنية "عاش اللي قال" التي كُتبت أيضا في عام 1973م؛ بهدف تحفيز الجنود على استكمال الانتصارات والإنجازات التي تحققت في هذه الفترة، بينما جاءت هذه القيمة بنسبة أعلى في أغنية "طوبة فوق طوبة" التي أُنتجت عام 2014م، حيث بلغت نسبتها 22.2%.

كما توصلت الدراسة إلى أن الحقب الزمنية التي كانت تعاني من سيطرة الاحتلال والطبقات البرجوازية؛ زادت فيها مناداة الفنانيين بالحرية، حيث بلغت نسبة هذه القيمة 12% في أغنية "مصر تتحدث عن نفسها" التي تم إنتاجها عام1921م، ثم تضاءلت هذه النسبة في أغنية "بالأحضان" التي تم إنتاجها عام 1961م، وبلغت 4.76%، ثم ارتفعت في أغنية "شدي حيلك يا بلد" التي انتشرت في عام 1973م، وبلغت 6.06%، وزادت هذه النسبة قليلًا في أغنية "عاش اللي قال" التي أُنتجت عام 1973م وبلغت 8.3%، في حين أنها تلاشت في أغنية "طوبة فوق طوبة" التي أُنتجت عام 2014م؛ وذلك لأن مصر اتجهت اتجاهًا جديدًا في هذه الفترة، وبدأ يزاداد إحساس شعبها بالخلاص من كافة أشكال الاستبداد، وارتفع الشعور بالحرية، لذا فهي بحاجة إلى قيم تسهم في تحقيق البناء.

ومن هذا المنطلق فإن التغيرات الاجتماعية قد أثرت على الأنساق القيمية التي عكستها النصوص الفنية، ومما يؤكد ذلك أن القيم يمكن ترتيبها في سلم هرمي، ويمكن أن يتغير هذا الترتيب من حقبة زمنية إلى أخرى وفقًا لأولويات المجتمع التي تتطابق مع أهدافه وغاياته، حيث إن الفنون تتأثر بالسياقات المجتمعية المختلفة.

كما يتضح أيضا ظهور قيمة الصبر في الأغاني التي أُنتجت في الأوقات العصيبة، بينما لن تظهر في أوقات البناء والسعي نحو تحقيق التنمية، فاختفت هذه القيمة في أغنية "طوبة فوق طوبة" التي أُنتجت عام 2014م، وأيضا ظهرت بنسبة ضئيلة في أغنية "بالأحضان" التى أُنتجت عام 1961م وبلغت نسبتها 2.38%، ولكنها جاءت بنسبة 16.6% في أغنية "مصر تتحدث عن نفسها" التي أُنتجت عام 1921م، حيث كانت تخضع البلاد في هذه الفترة للاحتلال الإنجليزي، وقد اشتدت مقاومة المصريون للتدخل البريطاني والتحرر منه حتى تم إلغاء الحماية البريطانية على مصر

في عام 1922م، كما ظهرت هذه القيمة في أغنية "شدي حيلك يا بلد" التي أُنتجت عام 1973م بنسبة 12.1% ، حيث تعتبر هذه الأغنية مزيج ما بين فترتين هي: فترة النكسة الإسرائيلية التي كانت لها آثار وخيمة في نفوس المصريين؛ فكانوا بحاجة إلى فنان يبين لهم قيمة الصبر، وفترة حرب أكتوبر التي كانت آثارها إيجابية؛ نتيجة الانتصارات العظيمة التي شهدتها البلاد في مصر، وقد ظهرت أيضا هذه القيمة في أغنية "عاش اللي قال" التي أُنتجت عام 1973م بنسبة 8.3%.

ونظرًا لأن هذه الأعمال عبرت عن لحظات تاريخية معينة، فهي مازالت مستمرة باعتبارها تراثًا غنائيًا فنيًا يتوارثه جميع الأجيال، حيث يمكن من خلال هذه الأغاني فَهم طبيعة المجتمعات، فهي ألقت الضوء على هموم الشعوب ومعاناتهم وطموحاتهم الوطنية ورغباتهم في التحرر من الاستبداد والظلم، كما أنها تتمتع بقيمة فنية وجمالية كبيرة.

2- التغيرات الاجتماعية وعلاقتها المؤثرة بالنسق القيمي في مضمون الأغاني الدينية:

بما أن كل ما في المجتمع متغير، فكل ما فيه يتأثر بهذا التغيير، وبالرغم من أن الأغاني الدينية تعكس القيم التي يحث عليها الدين، وبالتالي فهي تتميز بالدوام والاستقرار؛ نظرًا لثبات النص الديني المنبثق منه هذا النوع من الغناء، إلا أنه حدثت بعض التغيرات بالأغنية الدينية.

فإنه من المفترض أن معاني القيم التي تعكسها النصوص والأغاني الدينية، لن تتغير نتيجة التحولات والتطورات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع، ولن تتحول بتغير الزمان والمكان، حيث إن القيم الاجتماعية التي يتضمنها هذا النوع من الأغاني ترتبط بالعقيدة والروحانيات الإيمانية، وتدعو إلى السمات الإنسانية التي يتصف بها الأنبياء والأولياء الصالحين، إلا أنه ثمة تغيرات طفيفة حدثت في الأغنية الدينية، فقد كانت قديمًا تعتمد على اللغة العربية الفصحى، لكنها بدأت تتطور في العصور الحديثة، حيث استخدم الفنان أسلوبًا أكثر بساطة، هذا بجانب بعض التغيرات التي حدثت في المجتمع، وأثرت على طريقة عرض الأغنية الدينية؛ نتيجة إدخال بعض التقنيات الحديثة في موسيقاها.

وظهر ذلك في أغنية "كم ناشد المختار ربه" التي عكست القيم الدينية بنسبة 100%؛ نتيجة ارتباط المجتمع في هذا الوقت بالروحانيات التي تحث على حب الله ورسوله، بينما بدأت الأغنية الدينية في المجتمعات المعاصرة تتجه إلى إلقاء الضوء على الإنجازات التي حدثت في التاريخ الإسلامي منذ البعثة النبوية مرورًا إلى سيرة النبي وسلوكياته مثل أغنية "رقت عيناي شوقًا" التي تطرقت إلى غار حراء وبداية نزول الوحي، وأغنية "قلبك حنين يا نبي" التي تناولت سلوكيات الرسول مع الأطفال، وأغنية "حرمًا يا سيدي" التي ركزت على الأماكن المقدسة المرتبطة بالعقيدة الدينية، فأصبحت الأغنية الدينية تعكس قيمًا أخرى مثل: الانتماء، والتماسك الاجتماعي، والإنجاز، والمشاركة، والوفاء والإخلاص.

3- التغيرات الاجتماعية وعلاقتها المؤثرة بالنسق القيمي في مضمون الأغاني الاجتماعية:

إن التغيرات التي حدثت بالمجتمع قد أثرت على اتجاهات الفنانين، وأسهمت في إعادة ترتيب السلم القيمي في مضمون الأغنية، وأدت إلى إحداث تغييرات في دلالة النص الإبداعي، والمعايير الفنية لدى الجمهور المتلقي للفن، حيث إن الفنان يعبر عن الحياة الاجتماعية التي يعيشها جميع

أفراد المجتمع، ويعكس القيم التي استمدها من واقعه الإنساني، وذلك لكون أن الأغنية هي نتاج تفاعل اجتماعي.

فقد أظهرت أغنية "بدر تم" التي أُنتجت بالقرن الخامس الهجري مدي تعلق الفنان بطبيعته الكونية، حيث لم يكن في هذه الفترة تعقيدات كبيرة في أسلوب الحياة الاجتماعية، فقد اتسمت بالبساطة والصفاء الروحي، وقد كان المعنى الدلالي لهذا الموشح يشير إلى سلاسة الحياة التي تجعل الفنانين والأفراد يتأملون في الطبيعة وجمالها بشكل أعمق، فكانت أبرز القيم هي الانتماء للطبيعة والشعور بالفرحة والإنجاز، لما تحققه الحياة من تغريدات عذبة وممتعة، ولكن فنانيها تميزوا باستخدام المبالغة في الأسلوب اللغوي، حيث اتخذوا اللغة العربية الفصحى وسيلة رئيسة؛ لإنتاج إبداعاتهم، وهذا ما لا يميل إليه الناس في مجتمعاتنا المعاصرة التي تتسم بالتكنيك السريع في كل شيء.

وكذلك أغنية "الفن" التي تم إنتاجها عام 1944م، قد بينت مدي تعلق الفنان المبدع بحب الطبيعة، هذا بالرغم من أن مطلع الأغنية الذي تم تحليله كان مقدمة لغرض نفعي وهو مدح الملك، ولكن ارتباط الفنان بالطبيعة وانتمائه لها، دفعه إلى إبراز ذلك الانتماء في كل إبداعاته الفنية.

بينما أغنية "أما براوة" التي تم إنتاجها عام 1971م، فقد أظهرت قيم متنوعة أبرزها قيمتي الطموح، والتماسك الاجتماعي، حيث أخذت العلاقات الإنسانية أشكالًا مختلفة، وتغيرت اتجاهات الأفراد وقيمهم، وبالرغم من أن هذه الأغنية أشارت إلى بعض رموز الحياة الكونية والطبيعية التي عكست قيمة الانتماء، إلا أنها لم تكن من أبرز القيم، فقد بلغت أدنى نسبة بين نسب القيم الاجتماعية التي عكستها هذه الأغنية.

أما أغنية "أنا لحبيبي" التي أُنتجت عام 1995م، أظهرت قيمًا اجتماعية، ومعاني كثيرة حول الواقع الاجتماعي والسياسي، هذا بالرغم من أن نصوصها في ظاهرها تبدو رومانسية، وتشير إلى الحب الخالص، ولكنها تُخفي في مضمونها آلام ومعاناة نتيجة التفاعل الاجتماعي المتبادل بين المؤلف ومجتمعه المحيط به، فهي بينت مدى انتماء الفنان للبيئة، والطبيعة التي تعلق بها، وأيضا كشفت مدي ارتباط المؤلف بوطنه، وقد ظهرت صدق مشاعره الإنسانية في صورة رموز وكلمات تشير إلى الحب السامي، فكانت أبرز القيم التي عكستها هذه الأغنية هي: الانتماء، والتماسك الاجتماعي.

وانطلاقًا مما سبق يتضح من الدراسة أن الغناء باعتباره نوعًا من أنواع الفنون يتميز بقابليته للتغيير، لينسجم ويتواكب مع التحولات التي تحدث في الحياة الاجتماعية، حيث إنه من أكثر الوسائل اللغوية التي تؤثر في أفراد المجتمع، ويمكن من خلالها نقل القيم، وذلك باستخدام طرق غير جامدة وممتعة حتى تبقى في ذاكرة جميع أفراد المجتمع، وذلك لكونه مردودًا سوسيولوجيًا ينشأ من داخل الواقع الاجتماعي، ويحاول الفنان تصويره بأسلوب جمالي.

ثالثًا: نتائج خاصة بالتوجهات الأيديولوجية ومدى تأثيرها على مضمون النصوص الفنية الغنائية.

أسفرت الدراسة عن أن الفنون بمختلف أنواعها ترتبط ارتباطًا كبيرًا بأيديولوجيا المجتمع سواء السياسية أو الدينية، كما تتعلق بالعلاقات الإنسانية المتعددة؛ لذا يمكن توضيح التوجهات الأيديولوجية التي تؤثر في الفنان على النحو التالي:

1- الاضطرابات الاجتماعية التي تجعل الفنان يشعر بمزيد من القهر والقمع.

2- السلطة التي يمكن أن تفرض على الفنانين توجهات معنية في كتاباتهم ونصوصهم الفنية، ويمدونهم أحيانًا بالمنح والمكافآت التي تشجعهم على الانحياز إلى أشخاص معينين، وتدفع الفنانين إلى الثناء بإنجازاتهم وقيمهم، وهذا ما حدث في أغنية الفن التي صُنعت من أجل الإشادة بالملك فاروق.

3- يتأثر الفنانون بالنماذج الإيجابية في المجتمع التي تتضمن مشاعر الاحترام والحب، ويعبرون عنها في أعمالهم.

4- وقد يتأثر الفنانون بأبطال معينين تركوا بصمة إيجابية في حياة الناس، مما يحفزهم على إلقاء الضوء عليهم.

5- يؤثر الدين بشكل عميق في الفنان مما يدفعه إلى إنتاج أعمال فنية تُعظم الشعائر العقائدية والرموز المقدسة، وقد يتأثر الفنان بالدين لدرجة أنه يشعر بحريته وقوته في التزامه بالتعاليم الدينية.

6- قد يتأثر الفنان بالطبيعة الخلابة ويرتبط بها مما يتجلى ذلك في عمله الفني نتيجة انتمائه الشديد بالأماكن التي نشأ فيها والتي تتسم بالجمال الكوني.

7- تثير الصورة السلبية بالمجتمع في بعض الأحيان مشاعر وانفعالات لدى الفنان وتجعله ينتج فنًا يحمل مشاعر استخفاف ضمنية مثل أغنية مصر تتحدث عن نفسها التي كتبها المؤلف استخفافًا بالوضع السياسي السائد.

8- البيئة الاجتماعية والتجارب والعلاقات الإنسانية المختلفة مع الآخرين قد تؤثر في فكر الفنان، حيث إنها تشمل بعض المشاعر والعواطف مثل الحب أو البغض الذي يظهر في النصوص الفنية.

9- الذوق العام وتقدير الجماهير لفنون معينة قد يؤثر على الفنان، ويدفعه إلى إنتاج أعمال معينة من أجل إرضائهم حتى لو لم تتناسب مع القيم الاجتماعية والجمالية.

10- إن إطلاق الحرية للفنان في كتابة ما يشعر به يؤثر على فكره وأيديولوجيته، حيث تسهم في فك أسره من رجاء المكافآت أو الخوف من العقاب، فتمنحه القدرة على إنتاج فن جيد غير مبتذل.

خاتمة الدراسة

في ختام البحث الراهن، اتضح أن الأنشطة الفنية نشاط إنساني يتميز بقدرته على التأثير فيمن يخضعون لسحره، وينجذبون لسطوته الناعمة، فهو اللسان الذي يعبر عن مكنونات الحياة الإنسانية، وذو تأثير كبير في البنية العامة للمجتمع، وهي إحدى الظواهر الاجتماعية التي تسهم في بلورة القيم من خلال إلقاء الضوء على كل ما هو جيد ومثالي، وإنكار كل ما هو سيئ.وإنه نظرًا لتعدد المواقف والظروف في الأمة العربية، وامتلاكها تراثًا غنائيًا كبيرًا من حيث الكم والكيف، فقد قدم الفنانون أعمالًا فنية عظيمة في حقب زمنية مختلفة، خلدوا فيها لحظات تاريخية مازالت مسجلة ومتداولة تتوارثها الأجيال؛ نظرًا لقيمتها الفنية والجمالية والفكرية، كما أنها تقدم

استبصارًا بالواقع الاجتماعي، لذا يمكن من خلال هذه الفنون قراءة قيم المجتمعات، حيث إن الفن نتاج اجتماعي، وموروث إنساني يربط الماضي بالحاضر والمستقبل، إذ يمكننا أن نعرف الحالة العامة لمجتمع ما وعاداته وتقاليد من خلال أعماله الفنية.

وبناءً على ذلك، فإن إن استحضار القيم الاجتماعية في النصوص الغنائية يتغير بتباين الزمان والمكان، حيث أظهرت الدراسة أنه يمكن ترتيب القيم الاجتماعية في سلم هرمي، ويختلف هذا الترتيب من مجتمع إلى آخر، إذ إن كل مجتمع يرجح قيم محددة على غيرها، وذلك وفقًا للأوضاع الاجتماعية والسياسية السائدة التي تسهم في تحديد مدي أهمية كل قيمة عن الأخرى، وبناءً على ذلك يستحضرها الفنان؛ لتتناسب مع الواقع الإنساني الذي يعيش فيه.

فالفنون بمختلف أنواعها ترتبط ارتباطًا كبيرًا بالمجتمع، حيث يتأثر الفنان بكل ما هو قائم فى الحياة مثل: الاضطرابات الاجتماعية والسياسية التي تدفع الفنان إلى المناداة ببعض القيم مثل الحرية أو الطموح أو التضحية أو الصبر...وغيرها من القيم المرتبطة بالوضع القائم، وقد يتأثر الفنانون بالنماذج المثالية في المجتمع، فيعبرون عنها في أعمالهم، وقد يرتبطون ببيئتهم وطبيعتها الخلابة أو أوطانهم، فيبرزون قيمًا أخرى ترتبط بحياتهم.

وإن ما يجعل الأنشطة الفنية جاذبة ومؤثرة في عدد كبير من أفراد المجتمعات، هو ما تنقله من معانٍ تمتزج باللذة والمتعة التي تستميل نفوس المتلقين، حيث إن الفنان الذي يبدع، يضفي على أعماله الفنية بعض المواقف الخيالية الممتعة التي تعطي معنى عميقًا للفكرة التي يقصدها، فهو لا يقوم بنسخ الواقع بشكل حرفي.

لذا لابد من توجيه الفنون للقيام بوظائف اجتماعية وأخلاقية تسهم في تحرير الأفراد من كافة القيود التي تجعلهم خاضعين لعمليات التشيؤ؛ حتى لا يصبح النشاط الفني لهوًا تافهًا، بل ينبغي أن يعود على المجتمع بقيمة اجتماعية غير مباشرة، وينقل مفاهيم اجتماعية يعاصرها أفراد المجتمع، فتؤثر في اتجاهاتهم وتصرفاتهم.

وعلاوة على ما سبق يمكننا تحديد توصيات الدراسة فيما يلي:

1- مراجعة مضمون جميع الفنون قبل عرضها للجماهير، وإقصاء كافة النشاطات التي لا تحتوي على قيم اجتماعية.

2- يجب أن تحرص المؤسسات الثقافية التابعة للدولة على عدم ربط الفنون بأي مصالح نفعية؛ حتى لا يقع الفن فريسة في أيدى المستثمرين الذين يستخدمونه كدعاية لمنتجاتهم أو أفكارهم أو أغراضهم الشخصية.

3- ينبغي التأكيد على أهمية التقنيات الحديثة في عرض الأنشطة الفنية الجادة؛ لجذب حشد كبير من الجماهير.

4- تنظيم ورش فنية لصغار السن من الموهوبين وتوجيههم نحو أعمال فنية تنسجم مع قيم المجتمع.

5- تنمية الوعي بأهمية الفنون ودورها الوظيفي في المجتمع، وأنها ليست مجرد شيء للمتعة والتسلية.

6- يجب أن تسهم الأغاني الوطنية في تنمية الشعور الوطني لدى أفراد المجتمع دون انحياز لأي شخص بعينه.

7- ينبغي أن تتضمن الأغاني الدينية بعض المعلومات التاريخية والعقائدية، والأنماط السلوكية لرموز الدين حتى يقتدي بهم المتلقين من أفراد المجتمع.

8- يجب أن تتضمن الأغاني الاجتماعية قيمًا تتناسب مع أعراف وتقاليد وعادات المجتمعات.

قائمة المراجع

1.أحمد حافظ فرج(2003)، التربية وقضايا المجتمع، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة.

2.إيريك فروم(2013)، كينونة الإنسان، ترجمة: محمد حبيب، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا.

3.بسنت خيرت حمزة(2008)، السينما وقضايا المجتمع: دراسة اجتماعية على عينة من الأفلام الشبابية، رسالة ماجستير "غير منشورة" بقسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر.

4.بيير بورديو(2013)، قواعد الفن، ترجمة: إبراهيم فتحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

5.تقرير مشروع تطوير وتنمية الطفولة المبكرة(2006)، المنهج المطور لرياض الأطفال، وزارة التربية والتعليم ومكتب اليونسكو، مصر.

6.توم بوتومور(2004)، مدرسة فرانكفورت، ترجمة: سعد هجرس، دار الكتب الوطنية، الطبعة الثانية، ليبيا.

7.توماس مونرو(2014)، التطور في الفنون، الجزء الأول، ترجمة محمد على أبو درة وآخرون، سلسلة ذاكرة الكتاب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

8.جانيت وولف(2000)، علم الجمال وعلم اجتماع الفن، ترجمة: مارى تريز عبد المسيح؛ خالد حسن، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر.

9.الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء(2017)، الكتاب الإحصائي السنوي، جمهورية مصر العربية، مارس.

10.ديفيد أنغليز؛ جون هغسون(2007)، سوسيولوجيا الفن طرق الرؤية، ترجمة: ليلى الموسري، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

11.رمضان بسطويسي(1993)، علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت "أدورنو نموذجًا"، مطبوعات نصوص90، القاهرة.

12.روبرت هولب(2000)، نظرية التلقى: مقدمة نقدية، ترجمة: الدكتور عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.

13.سامية السيد حمزة فرحات(2014)، القيم التربوية الاجتماعية في الشعر العبري الأندلسي، دراسة منشورة بمجلة الدراسات الشرقية، عدد52، جمعية خريجي أقسام اللغات الشرقية بالجامعات المصرية، يناير.

14.سلوى محسن الطائي؛ سهيل نجم(2010)، مشكلات تدريس التربية الفنية من وجهة نظر المشرفين الفنيين، مجلة العلوم الإنسانية بجامعة بابل، المجلد 18 العدد 4، العراق.

15.شبل بدر وآخرون(2006)، التنمية الثقافية والتنوير، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
16.عبد العالي معزوز(2014)، فلسفة الصورة، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب.
17.على الهامل(2016)، نقد ثقافة الميديا بين مدرسة فرانكفورت ومعهد برمنجهام، المجلة المغربية للسياسات العمومية عدد 19، الرباط.
18.كمال بومنير(2010)، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر.
19.ليفي تولستوي(1991)، ما هو الفن، ترجمة: محمد عبده النجاري، دار االحصاد للنشر والتوزيع، دمشق.
20.ماكس هوركهايمر؛ ثيوردور أدورنو(2006)، جدل التنوير "شذرات فلسفية"، ترجمة: جورج كتورة، دار الكتاب الحديث المتحدة، بيروت.
21.مروى توفيق عباس(2017)، دور مسرح الطفل في تدعيم قيم الإنتماء الوطني من عام 2011 إلى عام 2015، دراسة دكتوراة "غير منشورة" بقسم الإعلام التربوي، كلية التربية النوعية، جامعة بنها.
22.مهني صالح(2007)، الواقع الاجتماعي في مسرح محمد عناني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
23.ميساء عبد الله درويش(2002)، سوسيولوجيا الفن المسرحي، دراسة تحليلة للمسرح لدى الأخوين الرحباني كنموذج في الفترة من (1975-1970)، رسالة ماجستير بالموقع الإلكتروني للجامعة الأردنية، الأردن.
24.هارلمبس وهولبورن(2010)، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة: حاتم حميد، دار كيوان للطباعة والنشر، سوريا.
25.هبة الله توفيق(2017)، الغناء الجماعي ودوره في تنمية الانتماء الوطني لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسى، دراسة ماجستير "غير منشورة" بقسم العلوم التربوية والنفسية بكلية التربية النوعية، جامعة القاهرة، مصر.
26.هيفاء محمود الأشقر(2017)، أثر برامج الأطفال في قيم الاتنماء الوطنى لدى أطفال الروضة، رسالة ماجستير منشورة بالموقع الإلكتروني لكلية التربية جامعة البعث، سوريا، 2017.
27.Archana Singh(2016), The Process of Social Value Creation, A Multiple-Case Study on Social Entrepreneurship in India, Centre for Social Entrepreneurship, School of Management and Labour Studies, Tata Institute of Social Sciences, Mumbai, India.
28.Aurora Sidney Ando(2014), Art and creative expression for positive social change: values, identity and efficacy, a dissertation presented to the Faculty of Saybrook University, San Francisco.

29.Bogdan Voicu and Balazs Telegdy(2016), Dynamics of Social Values: 1990 –2012, Scientific Journal of Sapientia University, Vol.6, Romania.

30.Dopira Mykhailo(2010), Social values transformation, entrepreneurship, and economic growth: a cross-country analysis, Kyiv School of Economics, Ukraine.

31.HeeKyung Sung(2016), The Influence and Role of Arts on Community Well-being, a dissertation presented in partial fulfillment of the requirements for the degree doctor of philosophy, Arizona state university, Arizona.

32.Jo Barraket(2005), The role of the arts in social inclusion, Social Policy Working Paper, Centre for Public Policy, University of Melbourne, No. 4, Australia.

33.Mimar Turkkahraman(2013), Social values and value education, Akdeniz University, 5th World Conference on Educational Sciences - WCES, Antalya, Turkey.

34.Periklis Pavlidis(2015), Social consciousness, education and transformative activity, a journal for critical education policy studies, United Kingdom.

35.Report of the Department of Culture(2017), Information and Sports, specific documents to meet Requirements for people with disabilities: Social Value Case Study, North and Newcastle City Council, UK.

36.Sean Langdon(2019), what impact has the American corporatization of film and tv production had on western culture, Performing arts research dissertation, the University of the West of Scotland, Scotland.

37.Stephen Horenstein(2008), Promoting values through the arts, Meitarim-Lod Music and Arts Center, studies in musicology, Tel Aviv.

38.Syeda Tahira Shah and Farhana Khurshid(2017), Societal Curriculum: Effects of Television on Social Values System in Pakistani Society, Bulletin of Education and Research, M.A Education, Fatima Jinnah Women University, Islamabad-Pakistan.